

نهضة الإمام الحسين عليه السلام : مواقف وقيمة



إن الإمام الحسين (ع) هو مصباح الهدى، يُنير طريق الحق والخير والصلاح ويهدى للتي هي أَقوم، وسفينة النّجاة، تُخْرِبُ بمن ركبها عُباب بحور متلاطمة من الظلم والجور والعُتُو والفساد والضلال والانحراف والشذوذ عن فطرة الله التي فطر الناس عليها.

"السَّلامُ عَلَيْكَ يَا أَبا عَبْدِ اللهِ وَعَلَى الأَرْوَاحِ الَّتِي حَلَّتْ بِفِنَائِكَ، عَلَيْكَ مَنْذِي سَلامٌ إِنْ أَبَدَا مَا بَقِيتُ وَبَقِيَ اللَّاهِيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا جَعَلَهُ إِلَّا آخرَ الْعَهْدِ مَنْذِي لِزَيَارَتِكُمْ، السَّلامُ عَلَى الْجُمُسَيْنِ، وَعَلَى عَلَيِّيْنِ بْنِ الْجُمُسَيْنِ، وَعَلَى أَوْلَادِ الْجُمُسَيْنِ، وَعَلَى أَصْحَابِ الْجُمُسَيْنِ.

هو ذا الحسين (ع) مصباح الهدى، يُنير طريق الحق والخير والصلاح ويهدى للتي هي أَقوم، وسفينة النّجاة، تُخْرِبُ بمن ركبها عُباب بحور متلاطمة من الظلم والجور والعُتُو والفساد والضلال والانحراف والشذوذ عن فطرة الله التي فطر الناس عليها.

وألفٌ وثلاثمائة وأربعة وثمانون عاماً والحسين (ع) مصباحٌ مُتّقدُ الصَّيَاء، يبعث النور في أرجاء الأرض، ينتشر في أنحائها الأربع، شرقاً وغرباً، وشمالاً وجنوباً، ويرسل بصيائه إلى القلوب المُتعَبَّة، يهبها الحياة، ويجدّد فيها جذوة الإيمان، ويزرع في النفوس الإباء والعزّة والأنفة والحياء والكثيرباء.

هو ذا الحسين (ع) يُحيي النفوس، ويُحيي الفطرة الإنسانية، ويحيي دين الأنبياء ﷺ ورسوله، ينقل للأجيال جيلاً بعد جيل مواريث أولياء ﷺ ، ويسير بهم في طريق التكامل الإنساني الذي شاءه ﷺ وأراده.

هو ذا الحسين (ع) عَلَمٌ من أعلام ﷺ ، ودلالة على ﷺ ، وهادٍ إلى ﷺ ، وناهضٌ في سهل ﷺ ، وقائم ﷺ ، وذابٌ عن حُرَمَ ﷺ ، ومَنْحُورٌ في ﷺ ، وشهيد على ملة رسول ﷺ ، وفادي لعباد ﷺ .

هو ذا الحسين (ع) قائدٌ وقُدوةٌ، ومثالٌ وأُسوةٌ، لا يقبض عليه الزَّمان، ولا يحاصره طغيان، ولا ينال من حُضوره قاتل، ولا يمنع تأثيره طالم، فهيتها صارت ملايين هيئات، تتردد كل يوم، تقاوم السُّلَطَّة والذُّلَّة، ولا تأبه في طريق الحق أن تكون قِلَّة، ولا تبالي أن تقع على الموت أو يقع الموت عليها.

هو ذا الحسين (ع) تجتمع عليه قلوب الأبرار والأخيار والأحرار، تتخطى حواجز الأديان والمذاهب والأفكار، كُلُّ منهم يجد في الحسين (ع) بغيته و حاجته، البير يجد فيه البر، والخَيْر يجد فيه الخير، والحر يجد فيه طريقة إلى الحرية. فالحسين (ع) ليس لدين دون دين، ولا لمذهب دون مذهب، لا تحاصره جغرافياً، ولا تحصره لغة، ولا يسجنه عرق ولون.

والحسين (ع) حامل لواء الحق مذواجه بالباطل عند فجر الإنسانية الأولى، منذ حسد إبليس آدم وأبى الإقرار له بالفضيلة، مذ أقسم أن يُضل بنى آدم ويُغويهم ويُهلكهم، ولم يزل ذاك اللواء ينتقل من يد نبي إلى يد رسول، ومن يد رسول إلى يد ولدي.

الحسين (ع) وارث كل هؤلاء الذين اصطفاهم ﷺ لإنجاء البشرية وهذا يتها إلى الحق والخير والصلاح. فمن يكُن إنسانياً فله في الحسين (ع) قدوة، ومن يكن مُصلحاً فله في الحسين (ع) أُسوة، ومن يطلب الحق فله في الحسين (ع) مَثَلٌ أعلى، ومن يريد أن يواجه الطُّغيان والظُّلم والاستكبار فالحسين (ع) هو النموذج الأرقى والأنقى والأتفى.

في أهل الأرض، كل أهل الأرض، هلموا إلى الحسين(ع)، ليس مطلوباً منكم أن تبكونه وتندبوه، ليس مطلوباً منكم أن تقيموا له سرادق العزاء، تعالوا إليه، اقرؤوه، وافهموه، إنهم لكم جمیعاً كما كان رسول الله إليکم جمیعاً.

تعالوا أيها المسلمين شيعة وسُنة إلى الحسين (ع) مما تطوقون إليه من تغيير لواقعكم المُتّعب، ولأزما تكم المُتمادية الحسين يقدم لكم الحل، وتعالوا أيها المسيحيون إلى الحُسين فإن فيه ما كان في المسيح عيسى بن مريم، وتعالوا يا يهود العالم إلى الحُسين (ع) فإن فيه كان في موسى وهارون، وتعالوا يا أحرار العالم فلن تجدوا الحرية الحقّة إلا في الحسين، وقد شرّع لكم الحسين أبوابه.